

الصحفي اللبناني المختص بالشؤون الصينية محمود ريا لـ «المغرب»:

الموقف الصيني من سوريا هو أحد تجليات الصراع المتكثف القائم بين واشنطن وبيكين



حاورته : روعة قاسم

أكد الصحفي اللبناني المختص في الشؤون الروسية محمود ريا بأن الصين أطلقت استراتيجية جديدة تقوم على الانخراط أكثر فأكثر في الأحداث العالمية، ومن أهم مؤشرات هذه الاستراتيجية هو استخدام الفيتو في القضية السورية. وأشار في حديث خص به «المغرب» على الهاتف مباشرة من بيروت إلى أن الموقف الصيني نابع من معطيات متعلقة بأهمية الدور الصيني في المنطقة العربية، في مواجهة الدور الأمريكي، وبرغبة الصين في إبقاء وجودها الفاعل في منطقة منتجة للنفط، وباستشعار الصين لخطر الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المحيط الهادئ. كما أوضح محدثنا بان سوريا تأتي في هذا الإطار كأبرز المواطنين المرشحة لأن تكون مكانا يمكن للصين أن تركز فيه وجودها المستقبلي في الشرق الأوسط.

صلب العقيدة السياسية الصينية التي حوّرتها الأحداث السورية، وحولتها إلى عقيدة تقوم على الانخراط في الشؤون الدولية، بدل أن تكون قائمة على النأي بالنفس.

أما إذا افترضنا جدلاً - وفرض المآل ليس بمآل - أن موقف الصين قد تبدل لسبب أو لآخر، فإن هذا التغيير سيكون له آثاره على الأزمة، دون أن تكون هذه الآثار حاسمة وجذرية، فالموقف في سوريا له عدة أوجه، والوجه الخارجي الذي تشكل الصين جزء منه لا يمكنه وحده حسم وجهة الصراع.

كيف تنظرون إلى تهاوي الموقف الصيني مع الموقفين الروسي والإيراني من الأزمة في سوريا؟

مع اختلاف المنطلقات الداخلية التي تحكم موقف كل من الصين وروسيا وإيران من الوضع في سوريا، فإن المؤكد هو أن هناك رابطاً يجمع كل هذه المواقف، هو الرغبة في التخلص من الهيمنة القطبية للولايات المتحدة على مستوى العالم، حيث ترى كل من الدول الثلاث في هذه الهيمنة، وما ينتج عنها من ممارسات استثنائية، خطراً يهدد دورها الإقليمي والدولي، إن لم يكن يهدد وجودها ذاته.

من هنا تبدو مواقف الدول الثلاث متشابهة من الأزمة السورية وتفرداتها، إضافة إلى الخشية من مواقف الدول السائرة في المشروع الأمريكي، وعلى رأسها تركيا التي تلعب دوراً خطيراً على ساحة المنطقة، لجهة خدمة المشروع الأمريكي من جهة، ولجهة لعب دور عثمانى يؤدي إلى المس بالداخل الروسي والصيني (الأقليات الإسلامية التي يمكن أن تتأثر بالتحريض التركي)، وإلى المس بالموقع الجيو - استراتيجي لإيران من خلال تهديد وجود النظام السوري المتحالف معها.

عريضة من جهة أخرى. ومن أجل ذلك يُفترض أن يكون موقف الصين ممالئاً لهذه لدول، لو أن هذا الموقف كان مبنياً على أسس اقتصادية فقط لا غير.

وحتى في هذه الدائرة، يمكن القول إن الصين تأخذ احتياطات للمستقبل، فهي تدرك أن الدول العربية ليست مستقلة في سياساتها عن التأثير الأمريكي والغربي بشكل عام. ولذلك فإن أي مواجهة صينية أمريكية في المستقبل، ولو على المستوى الاقتصادي، ستجعل الدول العربية في مكان بعيد عن المصلحة الصينية، ومتوافق بشكل كبير مع مصالح خصومها.

من هنا فإن الصين تسعى إلى أن يكون موقفها مبنياً على رؤية مستقبلية تؤمن موطناً قدم لها في المنطقة، وخصوصاً في المساحات التي لم تسيطر عليها الولايات المتحدة بشكل كامل. وفي هذا الإطار تأتي سوريا كأبرز المواطنين المرشحة لأن تكون مكاناً يمكن للصين أن تركز وجودها المستقبلي فيه بعيداً عن السماح الأمريكي. إذن يبدو موقف الصين من النزاع في سوريا أكثر جذرية مما يتوقعه بعض المحللين، والذين يرون أن هذا الموقف يقوم على أهداف قريبة المدى واقتصادية الطابع.

ما تداعيات الدعم الصيني لنظام الأسد على الأزمة السورية وهل تتوقعون أن تغير الصين المعروفة ببراعماتيتها موقفها إذا شعرت بأن مصالحها تستدعي ذلك؟

مما لا شك فيه أن الصين تتعرض للكثير من الضغوط التي قد تفوق احتمال أي دولة أخرى من أجل تغيير موقفها من الأزمة السورية، وهذه الضغوط تتخذ عدة أشكال، ليس الشق الاقتصادي هو الأخطر فيها. هذه الضغوط تبقى برأيي دون القدرة على إجراء أي تحويل ذي معنى في الموقف الصيني، لأنه موقف منطلق من أبعاد تكمن في

في سوريا ينطلق من الدور الذي تلعبه سوريا في المنطقة من جهة، ومن ثوابت السياسة الصينية على مستوى العالم من جهة أخرى.

هذه السياسة عبّر عنها أكثر من مسؤول صيني، حيث قال إن الفيتوات الصينية في مواجهة مشاريع القرارات المتعلقة بسوريا هي تجسيد للمبادئ الصينية التي تتلخص في رفض التدخل في شؤون الدول الداخلية، ورفض سياسة العقوبات على الدول، والتأكيد على حل المشاكل الداخلية عبر التفاوض وليس عبر القوة.

نفهم من كلامكم أن موقف الصين يدخل في إطار حربها الباردة مع أمريكا والتنافس بينهما على المنطقة؟

الموقف الصيني من سوريا هو أحد تجليات الصراع المتكثف القائم بين الولايات المتحدة والصين، وإذا كان كلا الطرفين يحاولان النأي بهذا الصراع عن الإعلام، فإن كل المعطيات تتحدث عن وجود خشية أمريكية كبيرة من الصعود الصيني، ورغبة صينية كبيرة في تجاوز الولايات المتحدة كقوة أولى عالمياً على المستويين الاقتصادي والسياسي.

وقد كانت الصين تحاول إخفاء هذه النزعة عبر الإدعاء الدائم إنها دولة عالم ثالث، فإذا بها - وبعد التطورات الأخيرة - تتجاوز هذا الادعاء إلى إعلان مواقف حاسمة من الأحداث، وأبرزها في سوريا، ما يعني أن المتوقع هو أن نشهد في المستقبل الكثير من المصادمات السياسية بين واشنطن وبيكين.

إذن هل بإمكان الصين التوفيق بين مصالحها الاقتصادية المتنامية في المنطقة وموقفها الحالي من الأزمة السورية؟

المنطق يقول إن مصالح الصين الاقتصادية مرتبطة بشكل كبير بالدول العربية الكبرى في المنطقة، ولا سيما الدول المنتجة للنفط من جهة، والدول التي تملك أسواقاً

كيف تقرؤون موقف الصين من الأزمة السورية واستخدامها للفيتو الشهر الماضي ضد مشروع قرار يدين النظام السوري؟

تبدو الصين متأثرة بشدة بما يحصل في المنطقة العربية من أحداث، سواء على مستوى علاقاتها مع الدول العربية، أو على صعيد الموقف الصيني من التطورات التي يشهدها العالم ككل. كانت الصين في المراحل الماضية، ولا سيما بعد اعتماد سياسة الانفتاح عام 1978، تركز في علاقاتها الدولية على مبدأ «النأي بالنفس»، والاكتفاء بأخذ مواقف غير حاسمة، فتحافظ على مصالحها الاقتصادية من ناحية، ولا تُغضب القوى الكبرى - وعلى رأسها الولايات المتحدة - من جهة أخرى.

اليوم، يبدو أن الصين أطلقت سياسة جديدة تقوم على الانخراط أكثر فأكثر في الأحداث العالمية، ومن أهم مؤشرات هذا الانخراط هو رفع اليد بالفيتو لمرتين متتاليتين في قضية واحدة، ما يعني موقفاً حاسماً من قضية عالمية لا يقع تأثيرها على الأمن القومي الصيني بشكل مباشر، كقضية ميانمار (بورما) مثلاً.

إن هذا الموقف الصيني المتقدم نابع من معطيات متعلقة بأهمية الدور الصيني في المنطقة العربية، في مواجهة الدور الأمريكي، وبرغبة الصين في إبقاء وجودها الفاعل في منطقة منتجة للنفط، وباستشعارها لخطر الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المحيط الهادئ، ما يدفعها إلى «مناكفة» الولايات المتحدة في ساحات نفوذها في العالم.

سوريا كدولة لا تعني الصين بشكل مباشر، إلا من جهة كونها منتجة - ولو بكميات محدودة - للنفط، إضافة إلى كونها سوقاً متوسطة يمكن تصريف البضائع الصينية فيها بشكل مقبول. إلا أن الموقف الصيني من الوضع

استشعار الصين لخطر الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في المحيط الهادئ دفعها إلى «مناكفتها» في ساحات نفوذها في العالم